

المعاجم العربية الحديثة من النزعة الفردية إلى النزعة الجماعية- دراسة في الإمكانيات، الواقع والإشكالات-

**Modern Arabic Dictionaries: From Individualism to Collectivism-
A study of possibilities, reality and problematics**

د/حياة لشهب 1: /المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميله، الجزائر / h.lecheheb@centre-univ-mila.dz

تاريخ النشر: 31/ 2022

تاريخ القبول: 19/ 10/ 2022

تاريخ الاستلام: 10/ 09/ 2022

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية التي جاءت بعنوان "المعاجم العربية الحديثة من النزعة الفردية إلى النزعة الجماعية دراسة في الإمكانيات، الواقع والإشكالات"، إلى مناقشة إشكالية المعاجم العربية الحديثة ما بين العمل الفردي والعمل الجماعي، وتحديد الفرق بينها، وكذا تبيان واقعها وإشكالاتها، إلى أي مدى استطاعت المعاجم الجماعية تجاوز ما وقعت فيه المعاجم الفردية من نقائص وتغطية عاجز القائم في الصناعة المعجمية العربية؟. لذا جاءت دراستنا هذه لتقف عند هذه القضايا بالتحليل والنقاش، لتبين واقعها وإشكالاتها.
الكلمات المفتاحية: معاجم عربية حديثة، نزعة فردية، نزعة جماعية، إمكانيات، واقع، إشكالات..

Abstract:

The current study, entitled: "Modern Arabic Dictionaries from Individualism to Collectivism -A Study of Possibilities, Reality and Problematics", aims to discuss the problematic of modern Arabic dictionaries realized through the individual effort and the collective one, to identify the difference between them, as well as to clarify their reality and problems in order to respond to this problematic : To what extent the Collective dictionaries have surmounted the shortcomings committed by the individual dictionaries and have covered the existing deficit in the Arabic lexical industry?

Therefore, our study is carried out to find out about these issues through analysis and discussion, to show their reality and problems.

Key words: Modern Arabic Dictionaries; Individualism; Collectivism; possibilities; reality; problematics.

المؤلف المرسل: حياة لشهب : h.lecheheb@centre-univ-mila.dz

مقدمة:

يعدّ المعجم المعجمي من أرقى أشكال التطور في البحث اللغوي، لما يقدمه لنا من مصنفات نحافظ بها على اللغة من الضياع والزوال، ونسجل فيها مجمل الخبرات والتجارب الإنسانية على مرّ العصور، كما تشكل لنا وسيلة تعليمية نتعلّم من خلالها اللّغة، فالمعجم إذاً يعدّ إحدى أهم وسائل تعلم اللغات وتناقُلها بين أبناء أفراد الجماعات البشرية الواحدة أو بين الجماعات البشرية المختلفة، من خلال ما تتيحه لنا من أشكال وأنواع مختلفة؛ على غرار المعاجم الأحادية اللغة التي تهدف إلى التعريف بلغة معينة، أو الثنائية والثلاثية التي غرضها شرح مفردات لغة أخرى مخالفة للغة المتن، إلى التاريخية التي ترصد تطور الكلمات ودلالاتها عبر العصور وتأصل لها، وصولاً إلى الوصفية التي ترصد لنا اللغة في فترة زمنية معينة، إلى المدرسية التي ألّفت لغرض تعليمي تختص بالمتمدرسين، وغيرها من الأشكال المختلفة، وذلك تبعاً للتطور العلمي والفكري الحاصل.

ولعلّ هذه الوظيفة القيمة المزدوجة (العلمية التعليمية) هي التي جعلت المجتمعات البشرية توليها اهتماماً بالغاً عبر الأزمنة، ومنذ بداية ظهور الحضارات، لتندشط بذلك الحركة المعجمية التي كانت في بداية أمرها في شكل مبادرات فردية، تولى فيها لغويون وباحثون مهمة وضع معاجم لغوية تشرح معاني المفردات، ثم ارتق العمل في ما بعد، ونظم ضمن ما يعرف بالعمل الجماعي الذي يشرف عليه أشخاص باحثون ينظمون فيما بينهم، أو ضمن مؤسسات لغوية أو معجمية تشرف عليهم، فبظهور هذه المؤسسات ونشاطها وازدهار عملها، خاصة في عصرنا الحديث الذي سار نحو التخصص ومحدودية المجال بالنسبة للأفراد، ما جعل الأصوات تتعالى حول عدم جدوى العمل الفردي وضرورة تجاوزه، نظراً لمحدودية الإمكانيات فيه، لكن الحقيقة لو نظرنا إلى الواقع اللغوي سوف نلاحظ تلك المجهودات الفردية الجبارة التي يشهد لها التاريخ خاصة في لغتنا العربية، ما يفند الطرح السابق.

انطلاقاً من هذه القضية طرح إشكال كبير هو محو مداخلتنا هذه مفاده؛ ما مدى فاعلية كل من العمل الفردي والعمل الجماعي في الصناعة المعجمية الحديثة؟ وما الفرق بينها؟ ماذا قدم العمل الجماعي للصناعة المعجمية؟

2- المعجم العربي من العمل الفردي إلى العمل الجماعي:

ظَلَّت النزعة الفردية مهيمنة على المعجمات العربية ردحاً طويلاً من الزمن؛ من عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي واستمرت مدى العصور اللاحقة، أثمرت مصنفات معجمية ضخمة وهائلة، على غرار "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، و"الجمهرة" لابن دريد، و"لسان العرب" لابن منظور، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي، وأساس البلاغة للزمخشري "...، لكن هذه الحركة تغيرت نوعاً ما في العصر الحديث الذي كان في العرب يخرجون لتوهم من رقدة نوعية، شملت مختلف المجالات بع الحركات الاستعمارية التي شهدتها البلدان العربية لردح طويل من الزمن عطلت مسار التطور فيها، وأدخلتها دائرة مغلقة لفترة زمنية طويلة - ما أثر على



الحركة المعجمية أيضا- حيث شهد هذا العصر بداية ظهور نهضة عربية تغيرت فيها المعطيات نوعا ما، وحاولت فيها بعض البلدان التخلص من مخلفات الاستعمار، والخروج من التيه خاصة بظهور المطبعات في بعض البلدان الغربية كمصر، ولبنان، والعراق؛ حيث أشرفت على إحياء الكتب التراثية ومنها المعاجم، فظهرت بذلك عدة نسخ لمعاجم على غرار كتاب الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية" في سنة 1970، وفي سنة 1870م- 1287 هـ ظهرت طبعة "مختار الصحاح" للرازي، كما طبع كتاب "قاموس المحيط" للفيروز أبادي سنة 1872 م - 1289 هـ، فيما ظهرت طبعة "المصباح المنير" للفيومي سنة 1293هـ - 1876م، أما في سنة 1882 م - 1300 هـ ظهرت طبعة لكتاب ابن منظور "لسان العرب" تبعه في نفس السنة "أساس البلاغة" للزمخشري، وفي سنة 1889 م - 1308 هـ أخرجت طبعة كتاب "تاج العروس" للزبيدي بعد محاولة دامت سنتين¹.

وتزامنت مع هذه العملية ظهور بعثات علمية لمجموعة من الطلاب خاصة المصريون اللبنانيون إلى الخارج، عادوا بعد انتهاء رحلتهم الدراسية التكوينية بأفكار تحريرية، أثرت بشكل واضح على العمل اللغوي الذي كانوا يهدفون من ورائه إلى إحياء اللغة العربية وبعثها من جديد، وتفعيل حركتها؛ فكانت لبنان ومصر بذلك أرضا خصبة لهذا الانبعاث واستعادة ما فقدته الأمة العربية لأمد طويل من ملامح التطور والقوة والانتشار، فكان بذلك هذا العامل من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور المعجمات العربية في هذين البلدين، وتنشيط الحركة المعجمية به²، أثمرت فيما بعد معاجم قيمة كـ "محيط المحيط" لبطرس البستاني، وأقرب الموارد في فصح العربية والشوارد للشرتوني، و"متن اللغة" لعبد الله العلابي، و"المنجد في اللغة والأعلام" للويس معلوف، و"الرائد" لجبران ومسعود، و"اللغة العربية المعاصرة" لأحمد مختار عمر وغيرها، لكن هذه المعاجم لم تحقق ما كان منتظر منها وبقيت منغلقة إلى حد كبير على المادة المعجمية التي تضمنتها المعاجم السابقة، متأثرة ضوابط الاحتجاج التي بقيت مستمرة حتى ذلك العصر، فوقفت في وجه التطور اللغوي حتى تلك الفترة.

لكن أمام التطور اللغوي الحاصل أضحى العمل الفردي قاصرا أمام تشعب العلوم وتعددتها، فأصبح لكل علم أصحابه، ولكل اختصاص أهله، وهذا ما صعب مهمة المعجمي الذي لم يستطع أن يتولى مهمة حصر اللغة واستقصائها بمفرده على اختلاف المجالات وتشعبها -خاصة وأن عصر الموسوعية قد ولى- أمام توافد كم هائل من المفردات في جميع المجالات من الثقافات الأخرى التي تطلعتنا كل يوم بالجديد الذي لا يعرف له حدود، ولهذا أصبحنا بحاجة إلى ألفاظ جديدة تدل على معاني جديدة ملائمة لخصائص وسجايا اللغة العربية غير متمردة عليها، وأمام هذه الحاجة بدأ تفكير العلماء في تأسيس مجامع لغوية عرفت فيما بعد تجسيدا على أرض الواقع³، خاصة وأن هناك من يقول بأن: "الكثير من المشاكل التي واجهها المعجم العربي في السابق وما زال يواجهها في الوقت الراهن، ناتجة في غالبيتها في الحقيقة عن انفراد الجهود والآراء والاتجاهات الشخصية بعمل هذا المعجم،

¹ - ينظر، عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 1994، ص 47.

² - ينظر، حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مصطلح القرن التاسع عشر حتى عام 1950 م، (دراسة - تحليل - نقد)، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2002، ص 43.

³ - ينظر، حكمت كشلي، حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى علم 1950 م، ص 373.

فمنذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى وقتنا الحاضر وغالب معاجمنا العامة والخاصة، الصغيرة والكبيرة الموسوعية، يقوم بإصدارها أشخاص يعتمد كل منها على جهده الفردي وإمكانياته الذاتية المحدودة في جمع وانتقاء مواد معجمه، وفي تصنيفها وترتيبها واختيار المنهج الخاص بهذا التصنيف وهذا الترتيب⁴. لذا أصبحت صناعة المعاجم "تعتمد على عدة اختصاصات مختلفة، وتحتاج إلى تمويل مادي ضخم، بحيث لا يمكن أن يصدره فرد، وبإمكانات هذا الفرد المحدودة، فلا بد أن تشرف المؤسسات العلمية والأكاديمية المتخصصة على إصدار المعجمات، بحيث يشرف عليها مختصون في صناعة المعجم إلى جانب اسهامات علماء اللغة، وعلماء من اختصاصات علمية ومعرفية مختلفة، ومن خلال إمكانات مادية كبيرة، بحيث تستطيع هذه المعجمات مواكبة كل جديد على صعيدي الحركة اللغوية والحركة المعجمية"⁵.

كانت حتمية قيام المؤسسات المعجمية المتخصصة - كما هو سائد في اللغات العالمية الكبرى- أمرا لا مناص منه، وقد كانت هذه المجامع في بداية أمرها في العالم العربي غير متخصصة بالمعجمات فقط، وإنما كانت نظرتها شمولية شملت مختلف مستويات اللغة، وكان أول من دعا إلى إنشاء مجمع علمي هو "عبد الله نديم" الذي قدّم اقتراحا لذلك في صحيفته "التنكيث والتبكيث"، التي أصدرها في الإسكندرية سنة 1881، ثم أخذت هذه الفكرة بعد ذلك في الاختمار سعت حينها جماعة من الفضلاء إلى تأليف مجمع برئاسة عبد الله فكري 1888، لينشئ بعد ذلك مجمعا نُسب إلى "توفيق البكري" توجّ بوضع مجموعة من الألفاظ العربية الفصيحة التي لم يعيش منها بعد إلا القليل والتي وضعت عوضا عن الألفاظ الدخيلة، ثم أنشأ بعد هذه المحاولات نادي "دار العلوم" في القاهرة سنة 1908، والذي ترأسه محمود حفني ناصف.

ثم جاء بعده سنة 1917 "مجمع أحمد لطفي السيد" بهدف حماية اللغة وكفل سلامتها، ثم أتبع بمجموعة من المجامع اللغوية في العديد من البلدان العربية ولعل أهمها مجمع دمشق وتأسس في دمشق سنة 1919 بمساندة ودعم من الدولة، مجمع اللغة العربية بالعراق حيث أنشئ سنة 1925، مجمع اللغة العربية الأردني صدر قرار إنشائه في عام 1976، "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة الذي أنشئ بمرسوم صدر في كانون الأول (ديسمبر 1932)، المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط، تأسس هذا المكتب عام 1961 تحت إشراف الدول العربية، ليلحق بعدها بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كانت الغاية منه تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب، مجمع اللغة العربية بالجزائر، أنشئ بمرسوم رئاسي سنة 1992 المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنشئ في 21 ديسمبر 1998، وغيرها من المؤسسات اللغوية الأخرى التي كان لها دور كبير في تنمية اللغة العربية، وبعثها من جديد بعد ما عايشته من تحديات وإشكالات وتراجع قبل ظهور النهضة العربية.

⁴ - حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 220.

⁵ - علي حسين الدلبي، مناهج الدرس اللغوي وأثرها على في الصناعة المعجمية دراسة وصفية تاريخية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الع7، السنة الرابعة 2012، ص 305.



3- الفرق بين العمل الفردي والجماعي: إذا أردنا أن نقف على أهم الفروقات بين العمل المعجمي الفردي والعمل الجماعي يمكننا أن نسجل ما يلي:⁶

- الفرق الأساسي يكون في حجم المادة اللغوية التي تكون على عاتق المعجمي وحده في حين تقابلها إمكانيات جماعية توزع فيها المهام على الأعضاء كل حسب مهمته، فالعمل الجماعي يفتح المجال لإشراك مختصين في مجالات مختلفة ما يعني تنوع المادة اللغوية وانفتاحها، فكل فرد يمكن حسب قدراته وخبراته من استثمار رصيده المعرفي واللغوي كل حسب اختصاصه، وبالتالي يعزّز إمكانيّة تنوع المادة اللغوية وراثها إضافة إلى تغطية كل الجوانب وتسجيلها.
- الاقتصار على عقل المؤلف وعلى الانطباع الفردي فقط في العمل الفردي ما يعني قصوره وعدم شموليته ومحدوديته، عكس العمل الجماعي الذي يكون مستوعبا للغة والمجتمع في ظل المناقشة والتقييم الجماعي، وكذا تعبيره عن الواقع اللغوي الحاصل داخل هذا المجتمع، ما عني مقبولية أكثر واستيعاب أوسع وأشمل.
- إن العمل ينتهي بموت مؤلف المعجم ، لكن العمل الجماعي يكون قابلا للتجديد الدائم، والتحديث الدوري، ففقدان عضو من أعضاء اللجنة المؤلفة لا يعني توقف العمل، بل تكون هناك فرصة لإتمام المشروع وإكماله من بقية الأعضاء الآخرين.
- يمكن للمؤسسات المعجمية إنجاز المشاريع المعجمية الكبيرة ذات التكاليف العالية التي قد تصل إلى ما يفوق ملايين الدولارات، كما يمكنها أن تصرف نفس المبلغ للتخطيط والطباعة والتجليد، إضافة إلى إمكانية الإفادة من مهارة عدد كبير من اللغويين. ومن مستويات مختلفة لتنفيذ أهداف محددة، والأمر عكس ذلك إذا كان العمل فرديا، ينصبّ العبء كله على المعجمي فقط ممّا يجعل إمكانيّاته محدودة ماديا ومعرفيا، ويعيق تقدّمه، فيكون هناك استهلاك أكبر في الجهد والوقت وفي الإمكانيات أيضا.

4- المؤسسات اللغوية ودورها في الصناعة المعجمية: سلكت الجامعات والمؤسسات اللغوية العربية عدة مسالك من حيث ال وضع والاهتمام، وكذا طبيعة القضايا التي طرحتها، لكنها اتفقت جميعا حول قضية إسعاف اللغة العربية بمعاجم تمكنها من تلبية احتياجات مستعملها، وتخرجها من دائرتها المغلقة التي تعيش فيها، فتمثلت إسهاماتها في ما يلي:

1. مجمع دمشق: لم تكن لهذا المجمع اهتمامات كبيرة بالعمل المعجمي بل اختص إلا أنه لم يصل بعد إلى مرحلة تأليف معجم، ما عدا بعض أعضائه الذين بلغوا ذلك، على غرار مصطفى الشهابي

⁶ - ينظر، محمود فهدى حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2006، ص 204.

الذي أصدر "معجم الألفاظ الزراعية"، ومعجم ل"المصطلحات الجراحية"، ومحمد صلاح الدين الكواكي" الذي أصدر معجم "مصطلحات الكيمياء"⁷.

2. مجمع اللغة العربية العراقي: ارتكزت اهتمامات هذا المجمع على تعريب المصطلحات خاصة فيما يتعلق منها بالمصطلحات العسكرية التي نقلت من التركية إلى العربية، شكلت فيما بعد نواة المعجم العسكري، ثم تلته مصطلحات العلوم والحياة في شتى مجالاتها، على غرار مصطلحات الفيزياء، والكيمياء، والطب، والصيدلة، والقانون والرياضة، وألفاظ حضارية أخرى، بنت عليها المقررات الدراسية لمجموعة من العلوم في الجامعات السورية والعراقية⁸، مقدّم بذلك خدمة جليلة للغة العربية من خلال تلك الكراسات الخاصة بالمصطلحات العلمية، التي أقرتها لجانه ونشر معظمها في مجلته، تتعلق بمواضع عدة منها: الإلكترونيك، التربية البدنية والفنون، علم الجراحة والتشريح، علم الولادة علم الحياة، صناعة النفط، والنقل والمواصلات، إضافة إلى طبه معاجم المكتب الدائم لتنسيق التعريب ك "معجم مصطلحات الحيوان" سنة 1976، و"معجم مصطلحات الفيزياء" 1977، و"معجم مصطلحات الرياضيات" سنة 1979⁹.

3. مجمع اللغة العربية الأردني: عمل هذا المجمع على تشجيع الترجمة والتأليف والنشر، حيث قام بنشر المصطلحات الجديدة التي يتم توحيدها في اللغة العربية بمختلف وسائل الإعلام، وتعميمها على أجهزة الدولة، وترجمة الكتب العلمية الجامعية، وفي طليعتها كتب الكيمياء والبيولوجيا ...، حيث أرفق كل كتاب بملحق لمصطلحات الإنجليزية وما يقابلها بالعربية، كما عمل أيضا على إصدار مجموعة كراسات في تعريب المصطلحات الأجنبية العلمية والفنية المستعملة في الإدارة الأردنية، وفي التجارة والاقتصاد، والمصاريف والزراعة، وأسلحة الجيش...، وجمعها في معاجم متخصصة كمعجم مصطلحات التجارة والاقتصاد¹⁰.

4. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: كانت اهتماماته في بداية الأمر مرتبطة بتعريب الألفاظ الحضارية، المتعلقة بالعمران والصناعة، ثم توسّعت لتشمل وضع المعاجم، حتى كاد يطغى اهتمامها هذا على بقية الاهتمامات، حيث أنتج المجمع العديد من المعاجم في مستويات مختلفة؛ لغوية ومصطلحية وحتى المعجم التاريخي الذي كانت له جهود في سبيل تحقيقه مع المستشرق الألماني فيشر لولا انقطاع عمل هذا الأخير بوفاته فتحوّل العمل إلى المعجم الكبير، أشرفت على هذه الأعمال مجموعة من اللجان اختصت كل واحدة منها بعمل ما، على غرار لجنة المعجم التاريخي، لجنة المعجم الوسيط، لجنة معجم القرآن، إضافة إلى لجان أخرى تشتغل على المصطلحات ذات المجالات المختلفة على غرار، لجنة الطب، ولجنة الكيمياء والطبيعة، ولجنة العلوم الرياضية، والهندسة، ولجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية، ولجنة الاقتصاد والقانون، لجنة علوم الأحياء والزراعة، إضافة إلى لجنة التاريخ والجغرافيا، لجنة الجيولوجيا، لجنة النفط، لجنة الفيزيقا، لجنة الهندسة، لجنة الرياضيات، لجنة المعالجة الإلكترونية، لجنة ألفاظ الحضارة والفنون، لجنة الشريعة، لجنة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، لجنة الهيدرولوجيا، لجنة المساحة

⁷ - وفاء كامل، المجمع اللغوية وقضايا اللغة العربية من النشأة إلى أواخر القرن 20، عالم الكتب، 2004، ص 24.

⁸ - شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمهورية مصر العربية، ط 1، 1984، ص 12.

⁹ - عزة أحمد غراب، المعاجم العربية، رحلة في الجذور، التطور والهوية، مطبعة ديمياط، (د ط)، (د ت)، ص 327، 328.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص 328.



والعمارة، أسفرت فيما بعد عن مجموعة من المعاجم المتخصصة في مجالات عدّة، وقوائم مصطلحية لا بأس بها نشرت في أعداد متتالية لمجلة المجمع، أو ضمن كتب باسم المجمع على غرار كتاب "مجمع اللغة العربية في خمسين عاما" مثلا، أو في كراسات مختلفة، وتستعين هذه اللجان بخبراء من اختصاصيين من علوم شتى¹¹. ومن أهم الأعمال المعجمية في هذا المجمع:

- المعجم الكبير: وهو معجم أراد من خلاله أصحابه تسجيل مفردات اللغة العربية في مختلف العصور والأزمنة مع إقرانها بشواهد معرّية ونثرية من كل عصر تثبت ذلك، إضافة إلى فتحهم المجال لدخول المفردات المستحدثة الطارئة التي فرضتها الحضارة والتطور العلمي الحاصل، لذا فهو عبارة عن "معجم شامل يستوعب اللغة في مختلف عصورها، ويستشهد بالشعر والنثر في أي عصر قيل فيه، ويثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضها تقدم الحضارة ورتقي العلم، وقد أخرج المجمع الجزء الثاني حرف الباء، وتناول في الجزء الثالث حرفي التاء والثاء"¹².

- المعجم الوسيط: هو معجم أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بطلب من وزارة المعارف سنة 1936، كرسية منها بأن يسعف هذا المعجم العالم العربي واللغة العربية، فيلبي حاجيات العصر ويكون محكم الترتيب، واضح الأسلوب، وسهل التناول، ومشملا على صور لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير ومصطلحات العلوم والفنون على نمط حديث¹³، وبالتالي فهذا المعجم قد جاء تلبية لحاجة: "طلاب التعليم الثانوي، ومن مرتبتهم، وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية، إلى معجم وسيط، سهل التناول، ميسر الترتيب، مصور، بحيث يتناول المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس، يقرر المجمع الشروع في اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل، وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه، مع رجاء حضرات أعضاء المجمع، أن يقدموا اقتراحاتهم في شأن هذا المعجم لرئاسة المجمع ليطلع عليها حضرات أعضاء تلك اللجنة للاستعانة بها في وضع مشروعهم على أكمل وجه ممكن"¹⁴.

- المعجم الوجيز: لم يكن المعجم الوجيز إلا عبارة عن "اختصار للمعجم الوسيط، وقد طبعت من المعجم الوجيز طبعة مدرسية، توزّع على الطلبة في المرحلة الثانوية، ولا غنى لهم عنه، فهو يسعف الدّارس والطالب في الوصول إلى معني الألفاظ، وأصلها وجموعها ومجردها ومزيدها، وأصل حرف العلة فيها"¹⁵.

¹¹ - الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط3، 1995، ص69.

¹² - إسمهان مصرع، المدارس المعجمية بين العناية والكفاية، مجلة الصوتيات، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، ع2، 2006، ص168.

¹³ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط2، (د ت)، ص13.

¹⁴ - مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، المطبعة الأميرالية ببولاق، لقاهرة، ج3، أكتوبر 1936، ص34.

¹⁵ - إسمهان مصرع، المدارس المعجمية بين العناية والكفاية، ص169.

- معجم ألفاظ القرآن الكريم: سار عمله على قواعد أهمها: ترتيب ألفاظ القرآن على طريقة مختار الصحاح، مع كتابة كل كلمة على جدادة مرفقة بالآيات التي وردت فيها (حسب حروف المعجم). أما في تفسير المعاني، فيعتمد ما قدمه الأولون من نصوص ومراجع لغوية معتمدة من أجل تتبع ما حكاه مع تصديرها في الترتيب بالمعاني الحسية، ثم المعنوية، ثم المجازية، ثم الاصطلاحية، ويحرص المعجم على الألفاظ القرآنية، التي ليست من أصل فارسي مع النص على أصلها، ونفس الشيء بالنسبة للألفاظ الدخيلة الواردة فيه مع تبيان معانيها التي استعملت بها في لغاتها الأخرى، إضافة إلى مراجعة الأعلام الجغرافية مراجعة دقيقة، وتقديم مصورات جغرافية لواجهة مواقع والتعرض أيضا لأسماء الأعلام، والوقائع الجغرافية، أما الشرح فيكون بعبارات دقيقة ميسرة يفهمها أواسط المثقفين¹⁶.

- عمل المجمع إلى جانب هذا المعجمات على طبع مجموعة لا بأس به من المعجمات المتخصصة ك: معجم الكيمياء والصيدلة (1983)، ومعجم الجيولوجيا (1965)، ومعجم الفيزياء (1984)، إضافة إلى معجمات أخرى ذات قيمة كبيرة لا يسعنا ذكرها هنا¹⁷.

5. مكتب تنسيق التعريب بالرباط: أصدر المكتب مجموعة لا بأس بها من معاجم المصطلحات تنوعت ما بين مصطلحات الفيزياء إلى الموسيقى إلى التاريخ إلى الجغرافيا...، ومن هذه المعاجم؛ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (الطبعة الأولى والطبعة الثانية)، المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى، المعجم الموحد لمصطلحات القانون، المعجم الموحد لمصطلحات القانون، المعجم الإداري، المعجم الموحد لمصطلحات النفط، المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا، المعجم الموحد لمصطلحات البيئة، المعجم الموحد لمصطلحات المياه، المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء، المعجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة، وغيرها من المعاجم الأخرى في مختلف المجالات مما يقارب الخمسين معجما.

6. المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر: أنجز المجلس سلسلة من الدلائل الوظيفية والمعاجم المتخصصة ثنائية اللغات عربي- فرنسي، أو ثلاثية اللغات عربي- فرنسي - إنجليزي أهمها؛ معجم المصطلحات الإدارية عربي- فرنسي/ فرنسي عربي، الدليل الوظيفي في غدارة الموارد البشرية قدم 2788 مصطلحا فرنسيًا مع مقابلاته العربية، تنوعت ما بين المصطلحات البسيطة والعبارات التراكيب الجاهزة، التي تستعمل في التحرير الإداري، الدليل الوظيفي في التسيير المالي والمحاسبي عام 2006، بلغ عدد مصطلحاته 3187 مع ما يقابله بالعربية، مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، يضم أيضًا ما بين المصطلحات البسيطة والعبارات التراكيب الجاهزة، الدليل الوظيفي في تسيير الوسائل العامة 2006 (5643) فرنسي عربي¹⁸.

¹⁶ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطبعة الأميرالية ببولاق، القاهرة، ج3، 1936، ص ص83، 84.

¹⁷ - السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص31.

¹⁸ - خيرة عيشون، جهود المجلس الأعلى للغة العربية، في الصناعة المعجمية، جسر المعرفة، مج7، الع4، 2021، ص27.



الدليل الوظيفي في المعلومات، دليل المحادثة الطبية فرنسي - عربي 2006، الدليل المدرسي في مصطلحات الفيزيائية فرنسي عربي إنجليزي 2012، الدليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة عربي - فرنسي-إنجليزي 2012، دليل التمريض 2019، الدليل النحوي للإعلاميين قواعد وظيفية 2020، دليل الكتابة الوظيفية باللغة العربية للدرك الوطني 2020، الدليل الوظيفي في الدبلوماسية/النقل/الفندقة/السياحة 2021، الدليل الوظيفي في حسن استعمال العدد 2021، دليل مصطلحات البيئة فرنسي أمازيغي 2021، قاموس التربية الحديث عربي-إنجليزي-فرنسي 2020، المبرق قاموس موسوعي للإعلام والاتصال فرنسي عربي 2004، قاموس مصطلحات الفلاحة فرنسي-عربي 2018، معجم ألفاظ الحياة العامة، المعجم الطوبونيني الجزائري 2021.

إنّ الناظر إلى للإنتاجات المختلفة للمؤسسات اللغوية، سيلحظ حتما ذلك التنوع للمعجمات الذي شهدته، ما بين المعاجم أحادية إلى الثنائية إلى الثلاثية، وما بين العامة إلى المتخصصة، وما بين الكبيرة إلى المتوسطة، إلى الوجودية، فبالرغم من اختلاف اهتمامات هذه المؤسسات من تعريب إلى تنسيق التعريب، إلى ترجمة إلى وضع المصطلحات...، إلا أنّها التقت كلّها حول العمل المعجمي، الذي يعدّ ثمرة كلّ هذه الاهتمامات ومبتغاها، لما له من أهمية وقيمة كبيرة في المجتمعات البشرية.

عمل هذا الرّخم الهائل من المعجمات على سدّ ثغرة وفجوة كبيرة على امتداد زمني طويل في الفكر المعجمي العربي، امتدّ حتى القرن التاسع عشر، لولا ظهور بعض المعجمات الفردية التي لم تخرج عن مسار المعاجم العربية التراثية، على غرار "متن اللغة" لعبد الله العلايلي، وأقرب الشّوارد في فصح العربية والشّوارد للشّرتوني، و"محيط المحيط" لبطرس البستاني، عاش خلالها المعجم تحديات كبيرة تعلقت بافتقارها إلى العصرية والتّحديث، وغياب المحاكاة للواقع اللّغوي، إذ لا تعدّ إلاّ إخراج للقديم في ثوب جديد، وكذا اقتصرها على طبعة واحدة في أغلب الأحيان يقف عندها صاحبها، ما يعني افتقارها إلى خاصية التحيين والمتابعة في العمل على غرار ما هو مجسّد في المعاجم الغربية، وبالتالي غياب معجم لغويّ حقيقيّ معصرن، يسعف مستعملي اللغة العربية في العصر الحديث وحتى عصرنا الرّاهن، ويغطّي عجزه، ويلبي احتياجاتهم اللّغوية، ضف إلى ذلك افتقارها إلى معجم مدرسيّ حقيقيّ يؤدي وظيفة تعليمية.

فبالرغم من وجود كمّ هائل من هذا النّوع من المعاجم إلاّ أن أقصى ما يمكن أن يقال عنها أنّها تجارية بالدرجة الأولى، ألّفت لغرض ربحيّ تجاريّ لا يخدم المتعلمين، ولا يتماشى ومتطلباتهم، وكذا مستواهم العمري والفكريّ، كما لا ننسى أيضا افتقارها إلى معجم تاريخي من شأنه أن يغطّي هذا العجز القائم، ويحفظ ماء وجه العربي في تلك الفترة، بالرغم من وجود جهود في هذا المجال كجهود فيشر في المعجم التاريخي، ثم مجمع اللغة العربية في المعجم الكبير الذي بدأ تاريخيا ثم حول مساره إلى معجم كبير عندما لم يكتمل وتوقف العمل فيه.

ويبدو أنّ هذا الهمّ قد أوشك على الانفراج بجهود مجمع الدّوحة القطريّ الجبّارة، الذي حمل على عاتقه إنجاز معجم تاريخي إلكتروني وورقي، بتكاتف جهود مجموعة من المجمع اللغوية والباحثين في مختلف المجالات، أخرج منه حوالي 23 (ثلاثة وعشرين) جزءا لحدّ الآن، ما يعني بداية الانزياح والخروج من التفوق الذي كان يعرفه العمل المعجمي، ودخوله في مرحلة جديدة كرّستها مجهودات هذه المؤسسات اللّغوية المتكاثفة، فلولا تكاتف الجهود وتلاحمها، لما كُنّا قد وصلنا إلى هذه المرحلة من التقدّم والرّقي في الصناعة المعجمية العربية الحديثة التي كانت تفتقر حتى إلى التحيين.

5- خاتمة:

نخلص من خلال بحثنا هذا الذي تناول قضية المعاجم العربية من العمل الفردي إلى العمل الجماعي مشاكل وتحديات إلى أن العمل المعجمي يعدّ من أصعب الأعمال على الإطلاق، حيث لا يمكن لفرد واحد فقط القيام به لمحدودية قدراته المادية والمعرفية، فمهما كان متمكناً وموسوعياً، إلا أن إمكانياته هذه تبقى محدودة أمام هذا العمل الجبار خاصة في عصرنا الحالي عصر التخصص والانسياق نحو مجال معرفي محدد، لذا كنت هذه الفردية في العمل أحد أكبر الأسباب وراء تقهقر وتقوقع المعاجم العربية الحديثة، التي عرفت عدّة تحديات كبرى؛ على غرار افتقارها إلى التجديد والعصرنة خاصة من حيث المادة، حيث كانت كلها تدور حول ما جاءت به المعاجم التراثية، مع اقتصرها على إضافة بعضها لبعض الكلمات المستحدثة أو مصطلحات علمية وفتية دخلت الاستعمال، إضافة إلى بعض التغييرات الشكلية التي تأثر فيها بالمعاجم الغربية كإدخال الصور وحسن الإخراج، واستثمارها لنظام الخط الحديث، فما كان لها بذلك إلا جودة الإخراج، وحسن التبويب، وطرحها لبعض الشوائب والألفاظ الغربية التي هجرها الاستعمال ولم تعد متداولة لدينا حالياً.

فبعد أن كان المعجم العربي يعرف تفوقاً كبيراً كمّا وكيفاً في العصور الأولى من التأليف (خاصة مع نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي)، تم تسجيل تراجع كبير في الحركة المعجمية العربية الحديثة لولا بعض المحاولات الفردية التي قام بها بعض اللبنانيين وال مصريين، على غرار لويس معلوف في معجمه "المنجد في اللغة والأعلام"، وعبد الله لعلايلي في "متن اللغة" والشرتوني في "أقرب الموارد وصح العربية والشوارد". وأحمد مختار عمر في معجمه "اللغة العربية المعاصرة" وما لحق بها، وجاءت كلها عبارة عن مختصرات للمعاجم السابقة لا أكثر ولا أقل، في وقت قطعت فيه المؤسسات المعجمية الغربية في لغات أخرى أشواطاً كبيرة في التأليف المعجمي بوضعها لمعجمات في شتى الأصناف والمجالات من معاجم تاريخية، إلى معاجم مدرسية، إلى مصطلحية... وغيرها، مما كنّا نفتقر إليه نحن، فلا امتلكنّا معجماً لغويّاً يمثل اللغة العربية المعاصرة، ولا معجماً مدرسياً يتماشى ومستوى متعلمينا، ولا معجماً تاريخياً يغطي العجز، ولا معجماً مصطلحياً يلجأ إليه أهل الاختصاص، لذا كان لزام علينا الالتزام بالعمل الجماعي لما يوقّره من إمكانيات تفوق إمكانيات الفرد الواحد في سبيل النهوض بالمعاجم العربية، وإخراجها من دائرتها المغلقة، وهذا ما سجلناه لاحقاً مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلاً، نأمل من مجمع الدوحة القطري الذي يسعى في عمل دؤوب باتحاد مع المجامع العربية الأخرى إلى إخراج معجم تاريخي والعمل، فيه سار لحدّ الآن.



قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- 1- الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط3، 1995.
- 2- حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى علم 1950 م، (دراسة - تحليل - نقد)، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2002.
- 3- حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
- 4- السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- 5- شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 1984.
- 6- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط2، (د ت).

⁷ - محمود فهدى حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2006.

8- عزة أحمد غراب، المعاجم العربية، رحلة في الجذور، التطور والهوية، مطبعة ديمياط، (د ط)، (د ت).

9- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 1994.

¹⁰ - وفاء كامل، المعجم اللغوي وقضايا اللغة العربية من النشأة إلى أواخر القرن 20، عالم الكتب، 2004.

المجلات والدورات:

¹¹ - إسمهان مصرع، المدارس المعجمية بين العناية والكفاية، مجلة الصوتيات، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، ع2، 2006، ص 168.

¹² - خيرة عيشون، جهود المجلس الأعلى للغة العربية، في الصناعة المعجمية، جسر المعرفة، مج7، الع4، 2021، ص 278

¹³ - علي حسين الدلبي، مناهج الدرس اللغوي وأثرها على في الصناعة المعجمية دراسة وصفية تاريخية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الع7، السنة الرابعة 2012، ص 305.

¹⁴ - مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، المطبعة الأميرالية ببولاق، لقاهرة، ج3، أكتوبر 1936، ص 34.